# البَرنيد الأدبي

## كيف يكتبون عن حركتنا الأدبية

قرأنا فى صحيفة « هنوفر شركورير » الألمانية فصلا كتبه لها مراسلها الخاص بالقاهرة تحت عنوان « الشعراء المصريون » وأثر الشعر فى مجد مصر القومى ، فرأينا أن نأتى على ترجمته ليرى قراء العربية كيف يكتب الأجانب عن حركتنا الأدبية وكيف يصورونها تصويراً يبعد أحيانا عن الحقيقة بمراحل ؛ قال الكاتب :

تبدو مصر بطرافة مشاعرها القومية وروعة سمائها وأقليمها وسحر ماضيها وصراعها المستمر فى سبيل الحرية كأنها موطن الشعر ، وتبدو كأنها تذكى الفكر وتجذبه ، بيد أن تراثها الأدبى ، وبالأخص تراثها من الشعر السياسى والقومى يبدو متواضعا جدا . ويرجع ذلك إلى أن شعب النيل منذ عهد اليونان والرومان يرزح تحت صنوف الاستبعاد والذلة ؛ فبعد الاسكندر الأكبر جاء قياصرة رومة ، ثم قياصرة بيزنطية ، ثم العرب ، وأخيرا الترك ؛ وهكذا مزق صرح الوحدة القومية الذى لابد منه لكل تقدم عقلى قومى ؛ ومنذ عصر محمد على أى منذ نحو قرن بدأ نماء هذا الصرح القومى ، والفى ختامه الظاهرى أخيرا حيث استطاعت مصر أن تحقق حريتها السياسية وسيادتها القومية ؛ بيد أنها رغم هذا الظاهر لاتزال من حيث الناحية المعنوية فى المؤخرة

وللجاليات الأجنبية التى تعيش فى مصر منذ بعيد ، رغم تطور مصر القومى أثر قوى فى جميع مناحى الحياة ؛ وقد كانت الدوائر الاجتماعية التى كان بوسعها أن تعمل على خلق نهضة ثقافية خاصة على اتصال دائم مع الأجانب ، بيد أنها فيما يتعلق بشؤون الأسرة اتجهت إلى استانبول ، لأن معظم رجال هذه الطبقة كانوا يتخذون زوجاتهم من التركيات ، وهؤلاء طبعن الحياة العائلية بطابعهن ولغتهن ؛ بل لقد غلبت التركية على العربية ، وألفى بالعربية إلى الشارع حتى غدت فى مستوى العامية ، ولم تبق اللغة الأدبية إلا فى الدوائر الدينية ، وبقى مثلها الأعلى لغة القرآن

وتبوأ الدين زعامته إزاء الاستعباد المستمر وسحق الكرامة الوطنية ، وسادت الفكرة الاسلامية كل نواحى الحياة العامة والاجتماعية ؛ فحال ذلك دون نهضة الشعر القومى ؛ وقامت ضد الفكرة الوطنية فكرة الجامعة الاسلامية ، ولم تتخذ الفكرة السياسية لها مكاناً خاصاً بل غمرتها الفكرة الدينية فسارت فى أثرها ؛ وهكذا كان منحى الشعر السياسى فانه سار فى أثر الفكرة الدينية ؛ واجتمع حول رعاية القصر فى عهد أول زعيم لنهضة مصر الثقافية فى العصر الحديث ألا وهو الخديو اسماعيل ؛ ومن شعراء هذا العهد على الليثى وعبده الحمولى ( كذا )

وتقدمت عملية ترقية الشعب على يد البعثات التى أرسلها محمد على إلى فرنسا ، وعاد أولئك الشبان إلى مصر يحدوهم العزم فى أن يخلقوا لمصر حياتها العقلية الخاصة ؛ بيد أنهم كانوا دائماً متأثرين بالنفوذ الأجنبى ولا سيما النفوذ الفرنسى ، وفى أثناء هذه البداية فى سبيل الوحدة القومية وقعت الحوادث العرابية التى انتهت باحتلال الانكليز لمصر ؛ وهنا ظهر لأول مرة جيل فتى من الكتاب والشعراء يهتف بحريات الوطن والذود عنها ، وشرد أبناؤه فى السجن والمنفى ؛ وكان أهم أعلام هذا الجيل سامى البارودى ومحمد عبده

وبث الاحتلال الأجنبى وما أصاب الوطنية الوليدة روحا جديداً فى الوحدة القومية ؛ وظهر فى مصر أول الزعماء الوطنيين فى المشرق ، وأسس مصطفى كامل تلميذ جوليت آدم وبيرلوتى الحزب الوطنى ، وأدرك هذا الزعيم منذ البداية أهمية الشعر والكتابة فى النهضة الوطنية فجمع حوله ماهنالك من كتاب وشعراء قلائل ؛ بيد أن هؤلاء لم يكونوا سوى أبواق سياسية ؛ ولم ينبغ من هذا الجيل سوى شاعرين اقتحما هذه الدائرة السياسية الضيقة فى نظمهما هما : شوقى وخليل مطران ، فهذان شاعران بلا ريب ؛ وهما لم يدعوا فقط إلى الوطنية ، بل تجولا أيضاً فى ميدان التأملات الخاصة ؛ وقد ضم ذهناهما الفكرة المصرية والفكرة الوطنية وتوثقت فيهما عداهما رغم أن خليل مطران ليس مصرياً إلا بالموطن ( وهو سورى المولد ) ؛ ففى نظمهما يرى الانسان مصر ، كما يود أن يراها كل منهما ؛ تلك هى مصر المصرية وللشعب المصرى

هذا مانشرته الصحيفة الألمانية ، وفيه ما يغنى عن التعليق ، بيد أننا نلاحظ فقط أن مانكتبه نحن عن أدب الغرب وعن الحركات الأدبية الغربية يندر أن يعرض لمثل هذا الخلط فى الوقائع والتصوير

وإنا لنغتبط إذ يعنى القوم بالكتابة عنا كما نكتب نحن عنهم ، بيد أنا نرجو أن يوفقوا فى دراساتهم لشؤوننا وحركاتنا بأكثر فيما يبدو فى مقال الكاتب

## الأزهر والمؤتمرات الدولية

قرر مجلس الجامع الأزهر تلبية لدعوة المكتب الدولى للتعاون الثقافى أن يشترك فى شهود مؤتمر القانون الدولى الذى تقرر عقده فى مدينة لاهاى ( بهولندة ) فى شهر أغسطس القادم ، وسيمثل الأزهر الشريف الاسلام ويقدم إلى هيئة المؤتمر بحوثاً شرعية فى الوقف والمواريث والهبة وغيرها من المسائل التى تمتاز بطرافة أحكامها ، وسيتألف الوفد الأزهرى إلى المؤتمر من ثلاثة أعضاء هم الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم رياض مدير قضايا بنك التسليف الزراعى والأستاذ عبد الرحمن حسن القاضى الشرعى والأستاذ محمود شلتوت المدرس بكلية الشريعة وقد سبق أن اشترك الأزهر فى الأعوام الأخيرة فى غير مؤتمر دولى علمى أو دينى ، وهذه سنة حسنة تمهد لتعاون الأزهر مع الهيئات العلمية والدولية الكبرى ، وتزيد فى هيبته العالمية

## تحريم جوائز نوبل فى ألمانيا

سبق أن أشرنا فى عدد سابق من «الرسالة» إلى الضجة التى حدثت فى ألمانيا على أثر منح الأكاديمية السويدية جائزة نوبل للسلم إلى الكاتب الألمانى كارل فون أوسيتسكى ، وإلى ما أبدته الحكومة الألمانية يومئذ من الامتعاض والتأثر لأنها ترى فى الكاتب الذى أسبغت عليه لجنة نوبل هذا الشرف خائناً لوطنه ، والخيانة هنا هى أن أوسيتسكى كان قبل قيام النظام الهتلرى يدعو إلى السلم ونزع السلاح ومنع الحروب ، وهى مبادىء تخالف الأمانى العسكرية والامبراطورية التى تتعلق بها ألمانيا النازية : وكان أوسيتسكى حينما أنعم عليه بجائزة نوبل سجيناً فى المستشفى ، ولكن الحكومة الألمانية سمحت له تحت ضغط الرأى العام الدولى أن يقبل الجائزة . على أنها اتخذت أخيراً فى هذا الموضوع خطوة حاسمة ، فقد قررت أن تحرم جوائز نوبل أياً كانت على الألمان ، وأنشأت هى جائزة قومية ألمانية قدرها ثمانية آلاف جنيه ، ( وهو ما يساوى قيمة جائزة نوبل ) ، وبذلك خرجت ألمانيا من عداد الدول التى يتقدم علماؤها وكتابها النيل الجوائز الشهيرة ، وقد فاز الألمان منذ نهاية الحرب الكبرى بنحو خمس وعشرين جائزة فى مختلف العلوم والفنون والآداب ، ولكن ألمانيا الهتلرية تمقت كل حركة تمازجها الصفة الدولية ، وكل شرف لا يطبعه الشعار القومى ، وهى من جهة أخرى لا تريد أن تسمح للهيئات العلمية الأجنبية أن تكون حكما عليها فى أمر من الأمور كما حدث فى مسألة كارل فون أوسيتسكى

## طوالع الأيام قديما وحديثا

كان العرافون القدماء يحصون الحوادث السيئة والحوادث الطيبة فى أيام معينة لكى يستخرجوا بعد ذلك الأيام السعيدة والأيام المنحوسة ، وقد انتهوا بعد أجيال إلى القول بأن هناك أياما بعينها تعتبر أياما سعيدة ، وأخرى تعتبر منحوسة ، وكانت هذه الأيام معروفة منذ العصر الغابر ، وكان يعرفها أهل بابل قبل المسيح ، وكان المصريون القدماء يقولون أيضاً بمثل هذه التفرقة بين الأيام ، ولهم قوائم معينة بالسعيد منها والمنحوس ، واستمرت هذه القوائم معروفة متداولة حتى العصور الوسطى . وعندئذ طبقها العرافون على أيام التقويم الجريجورى .

فمثلا يمثل يوم الاثنين السلام ، ويمثل الأربعاء النجاح والخميس الشجاعة والأحد يمثل الراحة والسعادة ، وهذه هى الأيام السعيدة . أما الأيام المنحوسة فهى الثلاثاء وهو يوم مارس إله الحرب ، والجمعة وهو يوم فينوس ، والسبت وهو يوم زحل

أما العرب فقد خالفوا هذا الاستنتاج ، واعتبروا يوم الجمعة من الأيام السعيدة ، وأنه يوم القرآن .

ويرى العرافون المحدثون ألا يأخذوا فى ذلك بأقوال القدماء ، وأقوال عرافى العصور الوسطى ، ويرون أن لكل إنسان طالعا واحدا فقط هو طالع اليوم الذى يولد فيه ، ويتأثر هذا الطالع بظروف وحوادث معينة ، وعلى هذا الطالع يتوقف مصير الانسان مدى الحياة

## رحلات بيتر موندى

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن رحلات رحالة انكليزى فى القرن السابع عشر تعتبر فى ذاتها وثيقة تاريخية هامة ، والرحالة المذكورة هو بيتر موندى ، وقد كان موظفا فى شركة الهند الشرقية التى بدأت استعمار الهند ، وكتب عن أسفاره ومشاهداته مذكرات يومية لبثت مخطوطة حتى العصر الأخير ، وعندئذ عنى بنشرها السير تمبل فنشر منها أربعة مجلدات حتى سنة ١٩٢٥ ، وصدر أخيراً المجلد الخامس والأخير ، وفيه يقص موندى رحلته الأخيرة إلى الهند ، ويصف البلاد التى زارها أثناء مسيره فى أوربا وآسيا ولاسيما الجزائر الافريقية التى كانت ترسو بها السفينة مثل سنت هيلانة وأسانشيون . وقد شهد موندى حوادث الثورة الانكليزية ولكنه حريص فى سردها ، يقدمها كما وقعت دون تعليق ، وتتناول هذه الفصول وصف

كثير من المدن الآسيوية ومشاهدها فى هذا العصر الذى أخذ الشرق ينحدر فيه إلى سباته الطويل ، وأخذ الغرب يتربص به وينقض عليه تباعا ، وقد عاش موندى بين سنتى ١٢٠٨ و ١٦٦٧ ، وصدرت رحلاته بهذا العنوان : رحلات بيتر موندى فى أوربا وآسيا ، The Travels of P. Mnndy in Europe and Asia ومن المحقق أن المؤرخ يجد فى مذكراته كثيراً من الوقائع والحقائق التى تفيد فى درس مجتمعات القرن السابع عشر .

## فى ميدان الاجتهاد

مسألة الاجتهاد فى الدين ـ من المسائل الفكرية ـ التى تعنى الرسالة بدرسها وتسجيلها ـ من أجل ذلك فتحت صدرها لمقالات الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى ( فى ميدان الاجتهاد ) ـ المجلد السادس : ٥٨ و ٢٦٠ و ٤٦٤ ـ والمجلد السابع : ١٩٩٨ ـ ونشرت آراءه فيها ـ فكان من رأيه فيها :

١ ـ (أن نعتمد من رجال كل من أهل السنة والشيعة والخوارج من اعتمدوه ـ ونرفض منهم من رفضوه ـ ولا يوجد مايمنعنا من الانتفاع بالحديث الضعيف فى التشريع ـ والأخذ به عند الحاجة اليه ، فلا نرفض من الأحاديث إلا ماثبت أنه موضوع بيقين ولا نتهم من رجال الحديث إلا من ثبت عليه الكذب قطعاً ورب حديث ضعيف يكون هو الصحيح ـ ورب رجل نتهمه يكون هو الرجل الثقة)

٢ ـ ( ان نحذف الاجماع من بين الأصول التى يرجع إليها فى الاجتهاد ـ وأن نرجع مباشرة إلى النصوص التى لابد من استناده إليها ـ فقد يفتح الله علينا بفهم جديد ـ غير مافهموه منها )

٣ ـ ( ألا نقتصر فى القياس على الحاق الشبيه بالشبيه لأن هذه السنة قد اختلفت رواياتها اختلافاً كبيراً ولا بد من تحكيم الرأى فيها تحكيما مطلقاً )

٤ ـ ( إن الاجتهاد جائز فى الأصول وفى الفروع لأن النبى صلى الله عليه وسلم جعل للمجتهد أجرين إذا أصاب وأجراً واحداً إذا أخطأ ، ولم يفرق بين أصول وفروع ـ بل أطلق الأمر إطلاقاً ـ وفتح باب الاجتهاد فى الأصول والفروع معاً )

٥ ـ وكان الأستاذ فى آرائه تلك خارجا على العلماء الأصوليين المتأخرين ـ كما قال هو عن نفسه فى الرسالة ( ١٨٨ )

٦ ـ ( ولم يدع العصمة فيما قال ـ بل عرض رأيه على صفحات هذه المجلة ـ لتشترك فيه الآراء ـ وتمحصه البحوث ـ كما قال فى خاتمة مقالاته ( فى ميدان الاجتهاد )

* * *

فما هى آراء العلماء الأعلام ـ فى هذه المسألة ؟ أرجو أن يدلوا بها باختصار ـ وأنا واثق ان الرسالة التى أثارت البحث فى هذه المسألة المهمة ـ ونشرت كل ماقال الأستاذ الصعيدى ـ لن تضن عليهم بنشر مايروونه ـ وهذه سبيل الوصول إلى الحقيقة ـ التى نريدها ويريدها الأستاذ الصعيدى ـ والمسألة مهمة ـ تتصل بأصل الدين ـ ولا يجوز التغافل عنها .

. ، دمشق ، على الطنطاوى

## المعارض الدولية

أصبحت المعارض الدولية عنوان النهضات الاجتماعية والاقتصادية ، ومع أنه لم يمض على البدء بتنظيمها أكثر من ثمانين عاما . فانها تغدو اليوم من أعظم المظاهرات القومية والدولية فى سائر نواحى التقدم ، وقد أقيم أول معرض أو سوق عالمية من هذا النوع فى لندن سنة ١٨٥١ فى قصر البلور الذى التهمته النيران منذ أسابيع قلائل : ثم تبعه معرض باريس فى سنة ١٨٥٥ ، وفى سنة ١٨٧٨ أقامت فرنسا معرضها الشهير فى قصر « التروكادبرو » الذى أنشىء خصيصاً لاقامته فأحرزت بأقامته نجاحاً عظيما وذاع صيته فى أنحاء العالم ، وفى سنة ١٨٨٩ ، أقامت معرضاً عظيما آخر . هو الذى أقيم لمناسبته برج ايفل المشهور ، وعرضت فيه مناظر فنية وموسيقية فى جميع أنحاء العالم ومنها القاهرة ، وقد كانت هذه المعارض فى الواقع مراحل واضحة لما بلغته الأمة من التقدم فى سائر النواحى والمرافق . أو هى كما يقول الفيلسوف المؤرخ « تاين » تبيان عصر ، وتعبير مجتمع . ومن المحقق أن المؤرخ يجد فى هذا المناظر المختلفة مجموع ما انتهى اليه مجتمع العصر من ضروب التقدم العقلى والاجتماعى ، وقد بلغ الشغف باقامة هذه المعارض فى عصرنا ذروته ، وأصبحت الأمم الكبرى تتنافس فى إقامتها وفى الانفاق عليها . حتى لقد تبلغ من الضخامة والتنوع قدر المدينة العظيمة ، وقد يقتضى الطواف بمعرض أو سوق دولية ساعات طويلة قبل أن تلم بمناظره ومحتوياته . والمنتظر ان تكون سوق باريس التى تستعد فرنسا لاقامتها منذ أعوام . والتى ستقام فى الربيع المقبل أعظم مظهر دولى لما بلغته هذه المظاهرات الاجتماعية والاقتصادية من الفخامة والتنوع والرونق والجمال